مكتبة خير أمة الإسلامية

هل تعلم من هو البطل المسلم الذي انغمسَ وحده في وسط ١٢٠ ألف في جيشٍ من المشركين حتى وصل لملكهم وقتله ورفع رأسه على الرمح .. ؟!!

إنه عبد اللّه بن الزبير بن العوام –رضي اللّه عنه– ابن أسماء بنت أبي بكر، وابن الزبير بن العوام وقد وضعته أمه حين وصلت قُباء، فكان أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة، ثم أتت به أمه الرسول (فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم وضعها في فمه، فكان أول شيء دخل بطنه ريق النبي (، ثم دعا له بالبركة، وسماه عبد اللّه على اسم جده)وكان ميلاده حدثًا عظيمًا أبطل مزاعم اليهود الذين زعموا أنهم سحروا المسلمين فلن يولد لهم بالمدينة ولد، وكبَّر الصحابة حين ولد تكبيرة اهتزت المدينة منها.

****

وكان عبد اللّه فارسًا شجاعًا يحب الجهاد، ويذهب مع أبيه ليتدرب على ركوب الخيل والمبارزة، وشهد معه معارك عديدة منها اليرموك، وكان –رضي اللّه عنه– عابدًا للّه، قارئًا لكتاب اللّه، قوامًا لليل، صوامًا للنهار، قال عنه عمرو بن دينار: ما رأيت مصليًا أحسن صلاة من ابن الزبير. وقال ثابت البناني: كنت أمرُّ بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي، كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك. وكان أحد الذين أمرهم عثمان –رضي اللّه عنه– بنسخ المصاحف.

كان عبد اللّه بن الزبير بطلا من أبطال الفتوحات الإسلامية ، في فتح إفريقية والأندلس والقسطنطينية ففي فتح إفريقية في معركة " سُبيطلة "وقف المسلمون في ٢٠ الف جندي أمام عدو قوام جيشه ١٢٠ ألفا.

وألقى عبد اللّه بن الزبير نظرة على قوات العدو فعرف أن مصدر قوته تكمن في ملك البربر وقائد الجيش ، الذي يصيح بجنده ويحرضهم على الموت بطريقة عجيبة ، فأدرك عبد اللّه أنه لابد من قتل هذا القائد العنيد.

قال عبد اللّه بن الزبير: فنظرت إلى الملك جرجير من وراء الصفوف، وهو راكب على برذون(خيل غير عربي) وجاريتان تظلانه بريش الطواويس، فذهبتُ إلى عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح فسألته: أن يبعث معي من يحمي ظهري، وأقصد الملك، فجهز معي جماعة من الشجعان.

وشق الصفوف المتلاحمة كالسهم الخارق نحو القائد حتى إذا بلغه وحرسه يظن أنه في رسالة إلى الملك – فلما اقتربت منه أحس مني الشر، ففر على خيله ، فلحقته فطعنته برمحي، وجهزت عليه بسيفي، وأخذت رأسه فنصبته على رأس الرمح وكبرت.

وعندما رأى المسلمون رايتهم وبجوارها رأس ملك المشركين ترتفع حيث كان قائد البربر يقف ، أدركوا أنه النصر فقاتلوا قتال رجل واحد وانتهى الأمر بنصر المسلمين وقام عبد اللّه بن الزبير بزف بشري النصر إلي الخليفة عثمان بن عفان في المدينة.

قُتل عبد اللّه بن الزبير مصلوب علي يد الحجاج يوسف الثقفي عام ٧٣ هـ .

المصدر-:

البداية والنهاية (٧)- لابن كثير

الكامل في التاريخ – لابن أثير

قصة الإسلام – راغب سرجاني